والى جانب هذا كانت طبقات النبلاء الذين هم في الدرجة الثانية وهم رؤرساء العائلة ورؤوساء القرية يستمدون قوتهم من الملكية الوراثية للادارة المحلية. وكان الدهاقين كعجلات لاغنى عنها في الآت الدولة قليلاً مايظهرن في الحوادث التاريخية الخطرة. ومع هذا كانت لهم قيمة لاتقدر من حيث انهم اساس متين للادارة وبناء الدولة والدهاقين هم الرؤوساء وملاك الاراضي والقرى. ولكن في اغلب الاحوال لم تكن الاراضي المزروعة التي تؤول الى الدهاقين بالميراث واسعة جداً واحياناً لم يكن لدهقان نفسه الا اول فلاحي الناحية. فلم يكن اذا للدهقان مالسادة مالكي الاراضي من الارستقراطية الرفيعة، بل كانوا يمثلون الحكومة امام حراث الدولة وعلى هذه الاعتبار كانت وظيفة الدهاقين الاصلية ان يستلموا الضرائب واليهم يعود الفضل ـــ خاصة وان الدولة القليلة الخصب ـــ استطاعت بوجه عام ان تتحمل النفقات التي اقتضتها المعيشة المترفة في بلاط الملك وان تقدر على الحروب التي تتطلب تكاليف باهضة من غير ان تنوء بهذا العبء اذ كانوا يعرفون البلاد وسكانها معرفة جيدة، وبعد الفتح الاسلامي لم يستطيع العرب المسلمون ان يستولوا على مافي ايران من النقود التي جمها ملوك آل ساسان دون ان يتحالفوا مع الدهاقين (٢٠).

ثانياً ـــ الادارة المركزية

١ـــ الملـوك:

الملوك الساسانيون هم من نسل (ساسان) الذي كان سادناً لبيت نار في اصطخر. وقد استفاد ابنه بابك الذي خلفه في منصبه من صلته ببيت بالبارزنجيين. فنصب واحداً من اولاده الصغار (اردشير) في الوظيفة العسكرية الكبرى على مدينة (دار ابجرد) وتطلع اردشير الى ارتقاء عرش ايران، ولكن الملك

---

(٢٠) يبدو ان اصطلاح دهقان قد ساد في آخر ايام الدولة الساسانية وانه بقي في العصور الاسلامية. ولعب الدهاقين دوراً خطيراً في اقتصاديات ايران ايام الدولة الاموية والعباسية اثر بشكل واضح على سياسة الدولة الاسلامية فيها وانخرطوا بعد ذلك في الدعوة العباسية. انظر في ذلك الدوري ـــ العصر العباسي الاول. فلهاوز. الدولة العربية وسقوطها. وانظر كرستنسن ـــ ايران ص ٩٩ ـــ ١٠٠

الباب الأول

العصر المبكر لتاريخ الامبراطورية البيزنطية

٢٨٤ ــ ٥١٨ م

الفصل الاول: دراسة في تسمية الامبراطورية ٢٣٩

الفصل الثاني: دقلديانوس ٢٨٤ ــ ٣٠٥ م .....

تنظيماته الادارية واثرها في تقسيم الامبراطورية الرومانية..... ٢٤٣

الفصل الثالث: قسطنطين الكبير ٣٠٦ ــ ٣٣٧ م.....

١ ــ الفترة المضطربة ٣٠٥ ــ ٣٢٤ م..... ٢٤٧

٢ ــ ارتقاء قسطنطين العرش الامبراطوري واهم احداث عصره: ٢٤٩

(أ) الاعتراف بالمسيحية ومرسوم ميلان..... ٢٥٠

(ب) بناء القسطنطينية..... ٢٥٥

(ج) اصلاحات اخرى..... ٢٦٠

الفصل الرابع: الامبراطورية عقب وفاة قسطنطين ٣٣٧ ــ ٥١٨م..... ٢٦١

مميزات الفترة: .....

(أ) نشاط القبائل الجرمانية..... ٢٦٣

(ب) الانقسامات الدينية المسيحية واثرها على الامبراطورية ٢٦٨

الفصل الثالث

الافكار والعقائد الدينية

عرفت ايران افكاراً دينية تسربت اليها من عصور ماقبل التاريخ. وكانت الافكار الدينية على الرغم من اشتراكها في الخطوط العامة لكنها تتميز بعضها عن البعض تبعاً لأنفصال اقاليمها والشروط الحياتية الخاصة بكل اقليم.

وتعرف الديانة القديمة في ايران بأسم الديانة (المزدية) حتى ظهر في حدود القرن السابع قبل الميلاد رجل يعرف بأسم زرادشت او زراتشترا. كما ورد ذلك في الافستا. فدعا لديانة مزدية معدلة مطورة عرفت نسبة اليه باسم الديانة الزرادشتية. واغلب الظن ان زرادشت ولد في اذربيجان شمال غرب ايران ولكن افكاره انتشرت ولاقت قبولاً واسعاً اول الامر في مقاطعات ايران الشرقية في نواحي بلخ. حيث هاجر اليها زرادشت. وكان لحسن العلاقة بين زرادشت وبين امراء المقاطعة اثر كبير في انتشار مذهبه حتى عم جميع البلاد. وقد قتل زرادشت في احدى الغارات التي قامت بها شعوب آسيا الوسطى على الحدود الشرقية للدولة الفارسية. وبعد وفاته اقترن التبشير بالزرادشتية ومعرفة رسومها وشعائرها بطائفة من الايرانيين عرفوا بأسم (المجوس) وهم الذين اصبحت المناصب الدينية حكراً لهم ولكن القران الكريم والعرب اطلقوا لفظة (مجوس) على اتباع الدين الزرادشتي عامة (١٥٥).

وكلمة المجوس معربه عن كلمة مكوسيا البهلوية. وهي في الفارسية القديمة (مكوش) وفي لغة الافستا (مكاو) وفي الفارسية الحديثة بأسم (مغ).

---

(١٥٥) باقر ــ ايران ص ١٨١

(ومغ) لقب كان يلقب به رجال الدين القديم في ايران قبل زرادشت وقد تسر
كثيراً من عقائدهم الى الزرادشتية. كتقديس العناصر الاربعة (النار والتراب وا
والهواء) وقد اشتهرت طائفة رجال الدين هؤلاء باعمال السحر والاتيان بغراي
الامور وهذه الشهره هي السبب في ان كلمة (مغ) اقتربت في اليونانية بمع
السحر والشعوذه ومنها اتت كلمة (Magicien,Magic) في اللغات الاور
الحية (١٥٦) وفيما يلي تفاصيل هذه الديانة ومعتقداتها.

١ــ الديانة الزرادشتية

يروي في المصادر الاولية ان ويشتاسب والد الملك داراً كان من اول انص
زرادشت ومن هنا يبدو ان دارا الاول (٥٢١ ــ ٤٨٦ ق.م) قد تبناها واعتمد
ديناً رسمياً للدولة ومن هنا يتضح كيف اصاب الزرادشتية تحول خطير عندما اتخذ
العائلة المالكة ديناً لها فشاعت هذه الديانة في ارجاء الامبراطورية الفارسية الاخمينيا
واصبحت الاوستا (الافستا) الكتاب المقدس في الزرادشتيه دستور القضاء وتنظ
العلاقات الخاصة بين الناس ولكن الديانة الزرادشتية اصيبت ببعض التحليل اثر زوا
حكم الاخمينيين السياسي وتأثير الثقافة اليونانية وزعيمتها في الفلسفة في مجمل الفك
الايراني على العهد السلوقي والبارثي (١٥٧).

وعلى الرغم من كون الزعماء البارثيون كانوا زرادشتيين لكنهم لم يعيروا شأ
الدين اهميه كبيرة ولم يعرف عنهم التعصب للزرادشتية. فبقيت كثير من المقاطعا
في الدولة البارثية تعيش اللامركزية في ادارتها ودينها. ويبدو ان بعض ملوك الطوائف
الاخرين ادرك ماللدين من اهمية في تلافي تداعي المملكة وتوحيد الناس وشح
همهم. لكن التنفيذ الحقيقي لاعادة هيبة الدين الزرادشتي لايران وربطة بشؤو
الملك تم على عهد اردشير الملك الساساني الاول (١٥٨).

---

(١٥٦) ن.م ص ١٨١

(١٥٧) ن.م ص ١٨١ ــ ١٨٢

(١٥٨) باقر ــ ايران ص ١٨٢

لقد اتحد الساسانيون منذ بداية عهدهم مع رجال الدين الزرادشتيين ، وقد استمرت الصلات الوثيقة بين الدولة والدين طوال العهد الساساني .

امر اردشير الاول بعد ان ولي عرش ايران الهربذان هربذ كبير سدنة بيوت النار — تنسر بجمع النصوص المبعثرة من الاوستا الاشكانية وبكتابة نص واحد منها . ثم اجيز هذا النص واعتبر كتاباً مقدساً . ثم جاء شابور الاول ابن اردشير وخليفته فادخل في هذه المجموعة من الكتب المقدسة النصوص التي لاتتعلق بالدين والتي تبحث في الطب والنجوم وماوراء الطبيعة والتي كانت موجودة في الهند واليونان وغيرها من البلاد . والذي لاشك فيه ان هذه الرواية على هذه الصورة غير دقيقة . فان هذه الكتب ترجع الى مختارات من كتب الفها علماء ايران وقد ظهر فيها في الواقع تأثير المدنيه الاغريقية اما الاثر الهندي الذي يبدو فيها فيرجع الى زمن احدث (١٥٩) وقد امر شابور بوضع نسخة من الاوستا التي حررها تنسر في بيت نارآذر كشنسب في شيز — مدينة في اذربيجان واضيفت اليه الزيادات الجديدة ولكن الخلافات الدينية ظلت مستمرة . فأمر شابور الثاني لكي يضع حداً لهذا الخلافات ، بعقد مجمع مقدس يرأسه الموبذان موبذ الذي حدد نهائياً نص الاوستا ، وقسمها الى واحد وعشرين كتاباً (تسك او سورة) على عدد كلمات الصلاة المقدسة وتقع كل سورة في مائتي ورقة (١٦٠) .

والاوستا الساسانية التي لم يبق منها اليوم غير اقلها جمع لنصوص بهلوية ترجع الى القرن التاسع . لم تكن قاصرة على النصوص الخاصة في العبادات فحسب ، بل كانت في الوقت نفسه نوعا من دائرة المعارف تحوي العلوم كلها . فعلوم المبدأ والمعاد واساطير الاولين والنجوم وعلم التكوين والعلوم الطبيعية والتشريع والحكمة العملية للعهد الساساني كلها مقتبسة من الواحد والعشرين سورة التي تنقسم اليها الاوستا ومختصر الاوستا الموجود حالياً غير متناسب الاجزاء ففي بعضه وخاصة فيما يتناول المسائل الفقهية نجد بيانات مفصلة بينما اجزاء اخرى لاسيما مايتناول المبدأ

---

(١٥٩) كرستنسن — ايران ص ١٣٠

(١٦٠) امين فجر الاسلام ص ١٢٤ — ١٢٥ وانظر : كرستنسن — ايران ص ١٣١ ، خطاب — قادة فتح ص ٣٠

والمعاد منها ملخصة في بضع كلمات. كما يحتوي على مقاطع في الشعائر الدينية وفي قوانين المعابد الزرادشتية (١٦١).

وقد عامل العرب المسلمون في الفتح الزرادشتيين معاملة حسنة كمعاملة اهل الكتاب وعدوا كتابهم كأنه كتاب منزل وجرى الخليفة العبقرى عمر بن الخطاب (رض) على ذلك لما روي له الحديث الشريف (سنوا بهم سنة اهل الكتاب) (١٦٢).

وقد راينا ان معظم الاوستا الساسانية كان موجوداً الى القرن التاسع الميلادي في الترجمات البهلوية. فلاشك ان الظروف المادية القاسية التي كان عليها المجوس في ذلك الوقت جعلت من الصعب عليهم الاستمرار في استنساخ هذه المجموعة الكبيرة من النصوص المقدسة ونفهم من ذلك انهم تركوا الاجزاء المتعلقة بمسائل الفقة يطويها النسيان ذلك لانها قليلة الخطر لعدم وجود دولة مجوسية تطبق احكام هذا الفقه (١٦٣).

اشتهر الفرس والجنس الاري عامة ــ بانهم ميالون الى عبادة مظاهر الطبيعة فالسماء الصافية والضوء والنار والهواء والماء ينزل من السماء جذبت انظارهم وجعلتهم يعبدونها على انها كائنات الهية. حتى سمو الشمس عين الله. والضوء ابن الله. كما ان الظلمة والجدب ونحوهما كائنات شريرة ملعونة (١٦٤).

وهناك نصوص من الاوستا لاحقة لها تبين ان تقديس عناصر الطبيعة قد استمر على انه خاصة اصيلة في الدين الزرادشتي. وانا نعرف كيف عمل الزردشتيون على المحافظة على الماء والنار من النجاسة. ومع هذا فأن مكانه النار اعظم شأناً في الدين الزرادشتي (١٦٥)

لقد بنى الفرس قبل زرادشت تعاليمهم على اساسين: الاول ان لهذا العالم قانونا يسير عليه وان له ظواهر طبيعية ثابتة، والثاني: ان هناك نزاعاً وتصادماً بين

---

(١٦١) كرستنسن ــ ايران ص ١٣١، خطاب ــ قادة فتح ص ٣٠ ــ ٣١

(١٦٢) امين ــ فجر الاسلام ص ١٢٥، خطاب قادة فتح ص ٣١

(١٦٣) كرستنسن ــ ايران ص ١٣٢

(١٦٤) خطاب ــ قادة فتح ص ٣١

(١٦٥) كرستنسن ــ ايران ص ١٣٤